[471] عباده بأنواع الشدائد، ويتعبدهم بألوان المجاهد، (1) ويبتليهم بضروب المكاره، إخراجا للتكبر من قلوبهم، وإسكانا للتذلل في نفوسهم، وليجعل ذلك أبوابا فتحا إلى فضله، و أسبابا ذللا لعفوه. فا ا في عاجل البغي، وآجل وخامة الظلم، وسوء عاقبة الكبر، فإنها مصيدة إبليس العظمى، ومكيدته الكبرى التي تساور قلوب الرجال مساورة السموم القاتلة، فما تكدي أبدا، ولا تشوي أحدا، لا عالما لعلمه، ولا مقلا في طمره، (2) وعن ذلك ما حرس ا عباده المؤمنين بالصلوات والزكوات، ومجاهدة الصيام في الايام المفروضات، تسكينا لاطرافهم، وتخشيعا لابصارهم، وتذليلا لنفوسهم، وتخفيضا لقلوبهم، وإذهابا للخيلاء عنهم، لما في ذلك من تعفير عتاق الوجوه بالتراب تواضعا، والتصاق (3) كرائم الجوارح بالارض تصاغرا، ولحوق البطون بالمتون من الصيام تذللا، مع ما في الزكاة من صرف ثمرات الارض، وغير ذلك إلى أهل المسكنة والفقر. انظروا إلى ما في هذه الافعال من قمع نواجم الفخر، وقدع طوالع الكبر، ولقد نظرت فما وجدت أحدا من العالمين يتعصب لشئ من الاشياء إلا عن علة تحتمل تمويه الجهلاء، أو حجة تليط بعقول السفهاء غيركم، فإنكم تتعصبون لامر ما يعرف له سبب ولا علة. (4) أما إبليس فتعصب على آدم عليه السلام لاصله، وطعن عليه في خلقته فقال: أنا ناري وأنت طيني، وأما الاغنياء من مترفة (5) الامم فتعصبوا لآثار مواقع النعم فقالوا:

---

(1) في المصدر: بأنواع المجاهد. وفي هامش المطبوع: المجاهد جمع المجهدة وهي المشقة. منه رحمه ا. (2) الطمر بالكسر: الثوب الخلق، والمعنى أن البغي والظلم والكبر مصائد ابليس و أسلحته المهلكة لاينجو منها العالم فضلا عن الجاهل، ولا الفقير فضلا عن الغني. (3) في نسخة: وإلصاق. (4) في المصدر: لايعرف له سبب ولا علة. (5) المترف على صيغة اسم المفعول: الذي أبطره النعم فأصر على البغي ويتمتع بما يشاء من اللذات.